دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

التربية الإسلامية

للسنة الأولى بمرحلة التعليم الثانوي

الدرس الخامس

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي 1441 / 1442 هجري
2020 / 2021 ميلادي

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النص الثالث

وَصَايَا أَخْلاقِيَّةٌ

تمهيد:

الإسلام يريد للمسلمين السعادة في الدارين، فتراه يوجههم لإقامة مجتمع تسود فيه قيم الخير، وتختفي فيه الشرور والآثام؛ حتى يعيشوا في ألفة وتعاون، ويحيوا حياة ملؤها الحب والاحترام، وبالتالي ينصرفون للعمل الصالح، الذي يكون به فلاحهم ونجاحهم في الآخرة.

ولذلك نجد كثيرا من نصوص الكتاب والسنة تحث المسلمين على التخلق بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، كالصدق والوفاء بالعهد والتواضع، وتحضهم على الإحسان للمحتاجين والضعفاء في المجتمع، وتنهاهم عن الظلم والتعدي على الأنفس والأموال، وتأمرهم بالتثبت في الأقوال والأفعال، وأن يترك المرء ما لا يعنيه.

والنص التالي من سورة (الإسراء)يشتمل على جملة من هذه الأوامر والنواهي.

النص: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
سلطانا	سلطة على القاتل.
القسطاس	العدل.
تقف	تتبع.
مرحا	تكبرا واختيالا.
تخرق	تثقب.

المعنى العام:

الآية 33:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾

ينهى الله – سبحانه وتعالى – في هذه الآية عن قتل النفس بغير حق شرعي، وهو نهي شامل لكل نفس: الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والمسلم وغير المسلم إلّابوجه حق. قال ﷺ: "لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مسلم"[1]. فالله هو واهب الحياة، وليس لأحد أن يسلبها دون إذنه، ولذلك لم تبح الشريعة الإسلامية قتل النفس إلاّ في حدود ضيقة: جاء في الحديث الشريف: "لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلّا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والزاني المحصن، والتارك لدينه المفارق للجماعة"[2]، وهذا معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[3]. لكن لابد أن نعلم هنا أن الدولة ومؤسساتها القضائية هي وحدها المخولة بتنفيذ العقوبات بجميع أنواعها؛ فلا يجوز لأفراد الناس القيام بذلك.

ثم يخبرنا ربنا - تعالى - أن من قُتل عدوانا وظلما، وبدون سبب شرعي، فقد جعل الله لوليه – وهو أقرب وارث له – سلطانا على القاتل؛ إن شاء قتله فتنفذ مؤسسات الدولة ذلك بإشراف القاضي أو الحاكم، وإن شاء عفا عنه وأخذ الدية، وإن شاء عفا عنه بلا دية، لكن لا يجوز له أن يتجاوز الحد المشروع؛ فيقتل غير القاتل، أو يقتل أكثر من واحد، كما يقع في الثأر الجاهلي، الذي يؤخذ فيه الآباء والإخوة والأبناء والأقارب بغير ذنب إلا أنهم من أسرة القاتل. فولي القتيل منصور من الله، ومؤيد بالشرع وبالحاكم والقاضي.

---

1 أخرجه النسائي.
2 أخرجه أبو داود والترمذي.
3 – سورة النساء، الآية 10.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الآية 34: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾

يُوصِي الله - تعالى - وَصِي اليتيم وغيره أن يحفظ له ماله، فلا يستغل ضعفه وصغره فيتعدى عليه، بل يجب أن يحفظه له وينميه بالتجارة وغيرها، ويستمر على ذلك حتى يبلغ اليتيم رشده، وهو تمام العقل وحسن التصرف. قال تعالى في آية أخرى متوعدا من يتعدى على أموال اليتامى ظلما:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[1].

ثم يأمرنا ربنا - عز وجل - بالوفاء بالعهود التي نعاهد عليها الناس، والعقود التي نتعامل بها معهم، ويخبرنا أننا مسؤولون عن الوفاء بها وعدمه، فلنا الثواب الجزيل في حال الوفاء بها، والإثم العظيم في حال نقضها أوعدم الوفاء بها يقول صل الله عليه وسلم ((آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا أؤتمن خان وإذا وعد أخلف)).

الآية 35: ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾

هذا أمر من الله - سبحانه وتعالى - بالعدل، وإيفاء المكاييل والموازين بالقسط، من غير بخس ولا نقص، وهو دليل على الأمانة ونظافة القلب، وحسن التعامل، وهو خير في الدنيا، وأحسن مآلا وعاقبة في الآخرة؛ ولذلك جاء في آيات أخرى من القرآن الكريم الوعيد الشديد لمن يطففون في الموازين، قال تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[2].

الآية 36: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾

ينهانا الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية عن أن نتدخل فيما لا يعنينا، أو أن نتبع ما ليس لدينا علم أكيد به، بل يجب علينا التأكد والتثبت في الأقوال والأفعال، قال ﷺ: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"[3]، وفي سياق آخر يقول ﷺ: "من حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[4]. ويخبرنا - عز وجل - أننا سنُسْأَل يوم القيامة عن الجوارح والأدوات التي استعملناها في القول والفعل: السمع والبصر والقلب، فهي أمانة عندنا، يجب أن نستعملها فيما يرضي الله، وأن نكفها عما يغضب الله.

الآية 37:﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾

هذا نهي منه - سبحانه وتعالى - عن التكبر والتجبر والتبختر في المشي، وقد تهكم سبحانه بمن يفعل ذلك أنه ضئيل وحقير؛ وأنه لن يبلغ شيئا من الأجسام الضخمة التي خلقها الله؛ فلن يستطيع بتكبره وإعجابه بنفسه أن يثقب الأرض بقدمه، ولا أن يصل الجبال بتطاوله! بل

---

1 - سورة النساء الآية 10.
2- سورة المطففين، الآيات 1-3.
3- رواه البخاري.
4- رواه الترمذي.
5- البُرد هو لباس يُلْتَحَف به.
6- يتجلجل :يضطرب ويتزلزل

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

يجازى فاعل ذلك بنقيض قصده. جاء في الصحيح: "بينما رجل يمشي فيمن كان قبلكم وعليه بردان[5] يتبختر بهما إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل[6] فيها إلى يوم القيامة"[1].

الآية 38: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝٣٨﴾

يعني أن كل المنهيات التي سبق ذكرها أعلاه تسوء العاملين لها وتضرهم، وهي مما يكرهه الله تعالى ويأباه.

ما ترشد إليه الآيات:

1. يوجه الإسلام أتباعه المؤمنين لإقامة مجتمع يسود فيه الخير، ويختفي فيه الشر؛ وذلك من أجل أن يعيشوا في محبة وتعاون واحترام.
2. قتل النفس بغير حق شرعي منهي عنه نهيا شاملا، فلا يجوز قتل الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والمسلم وغير المسلم إلا بوجه حق.
3. لا يجوز لولي المقتول ظلما أن يتجاوز الحد المشروع؛ فيقتل غير القاتل، أو يقتل أكثر من واحد.
4. يجب على وصي اليتيم المحافظة على ماله وتنميته.
5. من الآداب الإسلامية الوفاء بالعهد وتوفية المكاييل والموازين والتثبت في الأقوال والأفعال.

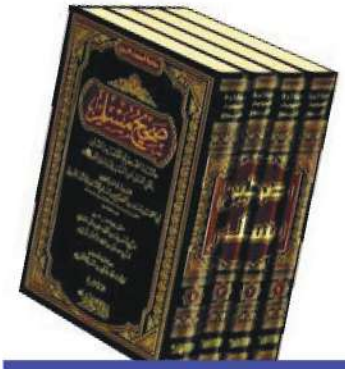

الذكر عند دخول المنزل

"بسم الله ولجنا ،وبسم الله خرجنا ، وعلى ربنا توكلنا ، ثم ليسلم على أهله"

1 – رواه مسلم.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا